008 مبحث التوحيد - ابن حبان يؤول قدم ربهم في حديث يضع الرب قدمه في النار ويحرج المجسمة

صحيح ابن حبان بتعليق الألباني وشعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية 1414، ج1 ص501-502 ح268:

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». [67:3]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أُطْلِقَتْ بِتَمْثِيلِ الْمُجَاوَرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَمْكِنَةِ الَّتِي عُصِيَ اللَّهُ عَلَيْهَا، فَلَا تَزَالُ تَسْتَزِيدُ حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا مَوْضِعًا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْأَمْكِنَةِ فِي النَّارِ، فَتَمْتَلِئُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، تُرِيدُ: حَسْبِي حَسْبِي، لِأَنَّ الْعَرَبَ تُطْلِقُ فِي لُغَتِهَا اسْمَ الْقَدَمِ عَلَى الْمَوْضِعِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {لَهُمْ قَدَمُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: 2] ، يُرِيدُ: مَوْضِعَ صِدْقٍ، لَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ

المناقشة:

1- الرواية صححها الألباني وشعيب الأرنؤوط كما في هذه النسخة.

2- تقول الرواية "حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا قَدَمَهُ فِيهَا" ظاهره أنه لله قدم، ولفظة "يضع" تفيد أن هذه القدم كانت في مكان ثم انتقلت لمكان آخر فتثبت الحركة الحقيقية لتلك القدم، والحركة تلزم أن هذه الرجل توجد في مكان ويخلو منها مكان، فيكون لها وجود مكاني، والانتقال من مكان إلى آخر يلزم زمان فيكون لها وجود زماني.

ولفظة "فيها" أي داخل النار، بحيث يضع الله قدمه داخل تلك النار، فهذا يثبت أن قدم الله أصغر من النار لأن لفظة "فيها" تفيد الدخول في الشيء بخلاف ما إذا قال "عليها" فهي قد تثبت أنه لكبر قدمه غطا النار بأكملها، فيثبت أن النار تحتوي قدم الله.

3- يقول ابن حبان (هَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أُطْلِقَتْ بِتَمْثِيلِ الْمُجَاوَرَةِ ...... لِأَنَّ الْعَرَبَ تُطْلِقُ فِي لُغَتِهَا اسْمَ الْقَدَمِ عَلَى الْمَوْضِعِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {لَهُمْ قَدَمُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: 2] ، يُرِيدُ: مَوْضِعَ صِدْقٍ، لَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ) بقوله هذا ينفي ابن حبان أن يكون القدم في هذا الخبر أنه قدم حقيقية، بل هو من باب التشبيه والتمثيل، بل ويجب أن تؤول !!

4- الآن نوجه سؤالنا للمجسمة من أتباع طائفة أهل الخلاف، فهل ابن حبان بقوله هذا توحيده ناقص معلول؟ ولماذا لم يهرب كما يهرب المجسمة بإثبات القدم الحقيقية ولكن مع (يليق بجلاله والكيفية مجهولة) ..!

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي